Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 2, Issue 1, 2026, Pages: 579-586
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

The Dialectics of Literature and Society in Shaban Abdel Hakim's Novelistic Achievement: A Descriptive Analytical Study

Jibreel Salheen Lameen *
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Bani Waleed University, Libya

جدلية الأدب والمجتمع في المنجز الروائي لشعبان عبد الحكيم: دراسة وصفية تحليلية

جـــبريل صالحين الأمين *
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا

*Corresponding author: lameenjebreel@gmail.com

Received: November 10, 2025	Accepted: January 26, 2026	Published: February 22, 2026

Abstract:
This research paper investigates the profound relationship between literature and society through an analytical lens applied to the novelistic works of the critic and novelist Shaban Abdel Hakim. The study aims to demonstrate how literature serves as a mirror reflecting social, economic, and political realities while functioning as a tool for ethical reform and aesthetic pleasure. By adopting a descriptive-analytical approach, the researcher explores the dialectical bond between the creative text and its surrounding environment, emphasizing that a writer is an influential social actor rather than a mere spectator. The paper provides a comprehensive overview of the author's background, noting his academic contributions in literary criticism and his diverse creative output across novels, short stories, and poetry. The core of the study analyzes several key novels, including "They Killed Dr. Ahmed," *"وقتلوا الدكتور أحمد"*، "A Rejected Invitation," "*دعوة مرفوضة*","Crossing to the Other Shore,"*"العبور إلى الشاطئ الآخر"* "News of the Pasha's Village,"*"أخبار قرية الباشا"* and "Killing Zahra""*قتل زهرة*". These works are examined for their depiction of societal ailments such as nepotism, injustice, corruption, and the erosion of moral values. For instance, the research highlights how Abdel Hakim utilizes techniques like the "dream" and "collage" to contrast harsh realities with human aspirations, while condemning the marginalization of intellectuals and the systemic oppression faced by various social segments. The findings suggest that Abdel Hakim's narratives maintain a balance between ideological commitment and artistic integrity, ensuring that the social message does not overshadow the aesthetic quality of the prose. Ultimately, the study concludes that authentic literature is an inseparable part of the social fabric, acting as an alarm for societal dangers and a catalyst for potential reform.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Keywords: Social Realism, Novelistic Achievement, Shaban Abdel Hakim, Literary Criticism, Narrative Dialectics, Social Commitment.

الملخص

تستقصي هذه الورقة البحثية العلاقة العميقة بين الأدب والمجتمع من خلال عدسة تحليلية مطبقة على المنجز الروائي للناقد والأديب شعبان عبد الحكيم .تهدف الدراسة إلى بيان كيف يعمل الأدب كمرآة تعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وفي الوقت نفسه كأداة للإصلاح الأخلاقي والمتعة الجمالية .ومن خلال اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، يستكشف الباحث الرابط الجدلي بين النص الإبداعي والبيئة المحيطة به، مع التأكيد على أن الأديب فاعل اجتماعي مؤثر وليس مجرد متفرج .تقدم الورقة نظرة شاملة على خلفية الكاتب، مشيرة إلى إسهاماته الأكاديمية في النقد الأدبي ونتاجه الإبداعي المتنوع بين الرواية والقصة القصيرة والشعر .يحلل جوهر الدراسة عدة روايات رئيسية، منها: "وقتلوا الدكتور أحمد"، و"دعوة مرفوضة"، و"العبور إلى الشاطئ الآخر"، و"أخبار قرية الباشا"، و"قتل زهرة ."يتم فحص هذه الأعمال لتصويرها لأمراض مجتمعية مثل المحسوبية، والظلم، والفساد، وتردي القيم الأخلاقية .فعلى سبيل المثال، يبرز البحث كيف يوظف عبد الحكيم تقنيات مثل "الحلم" و"الكولاج" لإحداث مفارقة بين الواقع المرير والطموحات الإنسانية، مع إدانة تهميش المثقفين والقمع الممنهج الذي تواجهه شرائح اجتماعية مختلفة . وتشير النتائج إلى أن سرديات عبد الحكيم تحافظ على التوازن بين الالتزام الأيديولوجي والنزاهة الفنية، مما يضمن ألا تطغى الرسالة الاجتماعية على الجودة الجمالية للنثر .وفي الختام، تخلص الدراسة إلى أن الأدب الصادق جزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي، ويعمل كناقوس خطر للقضايا المجتمعية ومحفز للإصلاح المحتمل.

الكلمات المفتاحية :الواقعية الاجتماعية، المنجز الروائي، شعبان عبد الحكيم، النقد الأدبي، جدلية السرد، الالتزام الاجتماعي.

ترجمة الكاتب شعبان عبد الحكيم محمد

ناقد وأديب وقاص وشاعر، حصل على درجة الدكتوراه في النقد الأدبي بتقدير مرتبة الشرف الأولى، وكان موضوع أطروحته "النقد الجمالي عند العرب". أثرى المكتبة العربية بأكثر من ثلاثين كتاباً في النقد، منها: "دور الاتصال والتأثير في تشكيل الرؤية النقدية عند العرب"، و"نظرية التلقي في تراثنا النقدي والبلاغي: قراءة النص الشعري"، و"السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث"، و"إشكالية تلقي القصيدة العربية"، و"التجريب في فن القصة القصيرة"، و"تطور التقنيات السردية في الرواية العربية المعاصرة"، و"المناهج النقدية الحداثية ونقد الرواية."

وفي المنجز الإبداعي، صدر له خمس عشرة رواية، منها: "وقتلوا الدكتور أحمد"، و"ذات يوم أحببت"، و"العبور إلى الشاطئ الآخر"، و"دعوة مرفوضة"، و"تخاريف في العمر بدل الضائع". كما أصدر أربع مجموعات قصصية منها: "الرجل ذو الوجه القبيح وقصص أخرى"، و"على جناح النيران"، وأربعة دواوين شعرية منها: "أوراق تنزف دماً"، و"ترنيمات عاشق حزين". نال الأديب عدة جوائز مرموقة، منها جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عام 2016، وجائزة اتحاد كتاب مصر عام 2020، وجائزة أفضل كتاب نقدي في معرض الكتاب عام 2022. كما أنجزت دراسات أكاديمية متخصصة حول أعماله، منها رسالة "البنية السردية في روايات شعبان عبد الحكيم" عام 2018، ورسالة "البطل في إبداع شعبان عبد الحكيم الروائي" عام 2022. يُذكر أن الدكتور شعبان قد مارس التدريس بكلية التربية بني وليد في الفترة من 1998 حتى 2002.

المقدمة

يُعد الأدب في أي مجتمع انعكاساً للواقع المعيش، حيث يتخذ الأديب من اللغة والخيال أداةً للتعبير عن مواقف وتجارب إنسانية تهدف إلى إحداث الإثارة والتشويق الذهني، وتحقيق غايات فنية واجتماعية

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وأخلاقية. فالأدب مرآة تعكس العادات والتقاليد والأعراف القائمة، بحسناتها وسيئاتها. وقد جسّد الدكتور شعبان عبد الحكيم في رواياته هذه العلاقة الجدلية بين الأدب والحياة، وتجلى ذلك بوضوح في روايات: "وقتلوا الدكتور أحمد"، و"دعوة مرفوضة"، و"العبور إلى الشاطئ الآخر"، و"أخبار قرية الباشا"، و"قتل زهرة". تناولت هذه الأعمال بالتحليل السلوكيات الاجتماعية السلبية كالمحسوبية والظلم، متبعة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يغوص في مكنونات النصوص.

أهداف الدراسة

1. بيان علاقة الأدب بالمجتمع في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
2. الكشف عن كيفية عكس الأدب لحياة الناس وأخلاقهم وتصرفاتهم.
3. الوقوف على الخصائص الفنية لروايات شعبان عبد الحكيم من حيث صياغة الألفاظ وتنوع الشخصيات.
4. إبراز القضايا الأخلاقية التي تناولها الكاتب كالظلم والاستبداد والفساد.
5. إثبات أن الأدب ليس مجرد نصوص إنشائية للمتعة، بل هو كيان لصيق بقضايا الإنسان.

الإطار النظري: جدلية الأدب والمجتمع

يعد الأدب تعبيراً جميلاً أداةُ الكلمة، والأديب إنسان يعيش في مجتمعه؛ لذا أصبح الأدب فناً يعبر من خلاله المبدع عن واقعه في قالب فني، أداته اللغة والخيال، ويهدف إلى إحداث متعة جمالية. فالأدب في أبسط تعريفاته هو: "تعبير فني عن موقف إنساني، أو تجربة إنسانية ينقلها الأديب ويبغي من ورائها المتعة والفائدة". وهذا التعريف يؤكد على الكلمة وأثرها في التعبير ومكانتها لما فيها من سحر وقوة مؤثرة في نفس المتلقي. وهذه الكلمة يقف وراءها مبدع مرهف ورقيق الطبع، شديد الحساسية بواقعه، فيعبر عنه من خلال جهده التخيلي الذي يركز على الواقع بهدف إعادة ترتيبه وصياغته من جديد، لخلق النظام من خلال الفوضى كما يرى صلاح عبد الصبور (1981). وقد عبر يوسف إدريس عن علاقة الأدب بالحياة بقوله: "الأدب الحي هو الذي ينبع من المجتمع ويصب فيه فيكون صورة حية له، وذلك هو الأديب الذي يصهر عواطفه جميعاً في بوتقة الناس وحاجاتهم، فينفذ إلى أغوار مشكلاتهم فيصدق في الإحساس وفي التعبير عنها والمشاركة في إيجاد حلول لها" (إدريس، 1987).

فالأدب الصادق -عنده- هو أدب ليس معزولاً عن المجتمع، وعلى الأدباء أن يعيشوا تجربة عصرهم ويعكسوها في أعمالهم، متوخين ترسيخ الجديد ونفي الفاسد. وللأديب وظيفة اجتماعية نحو قضايا مجتمعه دون أن تخرجه عن إطار ومقومات العمل الفنية؛ لأن ما يقوله ليس كلاماً عادياً. وكثير من الأدباء يعولون على قيمة الأدب اجتماعياً، فهو الذي يدق ناقوس الخطر تجاه قضايا المجتمع، فينبه تارة ويدعو إلى الإصلاح تارة أخرى، وكل ذلك من خلال عمله الفني الذي ينبغي أن يكون أميناً لفنه قبل أية غاية أخرى. وإن غالى بعضهم في القول إن "للأدب انعكاسات اجتماعية عديدة، وهو في حد ذاته يعد انعكاساً اجتماعياً حتى في أكثر موضوعاته خصوصية، فهو نشاط اجتماعي قبل أن يكون نشاطاً لغوياً، حتى اللغة تُفسر من منظور اجتماعي قبل تفسيرها من منظور آخر" (إبراهيم، 1986). ومن هنا، فإن الأدب قابل للتعريف من منظور اجتماعي على أنه مجموعة من القيم الاجتماعية التي يعبر الأديب عنها بطريقته الأدبية.

والأدباء -كما قال شيللي- هم "منظرو العالم غير المعترف بهم"، وقد عبر كثير من الأدباء عن قيمة الأدب اجتماعياً؛ فتوفيق الحكيم يجيب عن سؤال "لماذا يكتب الأديب؟" بقوله: "إن الفنان ليس مجرد متفرج، إنه متفرج وصانع لمجتمعه في وقت واحد" (الحكيم، 1974). وعلى مر التاريخ الأدبي كله، لم ينكر أحد العلاقة بين الأدب والمجتمع، وإنما قد ينشأ الخلاف حول فهم طبيعة هذه العلاقة؛ ومن ثم "كانت قضية العلاقة بين الأدب والمجتمع وما تزال موضوعاً شديد الأهمية لفهم الأدب ودراسته، وبدونها لا يمكن فهم الأدب والمجتمع" (الوادي، 1985). ورغم أن مصطلح الأدب والمجتمع لم يحمل نفس الدلالات الحديثة عند القدماء، إلا أننا نستطيع أن نلمح إسهامات حول هذه العلاقة منذ القديم. فمنذ العصر الجاهلي، كان الشعر معبراً عن الواقع ورصداً لمجرياته، وكان للشاعر في مجتمعه مكانته المنفردة؛ فهو الذي يدافع عن قبيلته ويحمي أعراضها ويسجل تاريخها ويدحض حجة من يهجوها، ولعل قصيدة عمر بن كلثوم التغلبي

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أوضح شاهد على ذلك. واستمر الشعر عبر العصور يقوم بهذه الوظيفة؛ ففي صدر الإسلام دافع الشعراء المسلمون عن الدين الحنيف ضد من حاول النيل منه وسجلوا الوقائع والغزوات، واستمر الأمر في العصر الأموي والعصر العباسي، وصولاً إلى العصر الحديث حيث وجدنا الشعراء يسجلون واقع الحياة السياسية في البلاد، ومن يقرأ ديوان المتنبي يلاحظ تسجيله لأخبار الملك ورحلاته وتوجهاته السياسية.

كما وجدنا الرواية ترصد فنياً مجريات الواقع؛ ففي الأدب الغربي رصدت الواقع الفرنسي، ووجدنا كثيراً من الأدباء العرب يوثقون حركة واقعهم وقضاياه الاجتماعية والسياسية، ونذكر منهم: نجيب محفوظ، ويوسف إدريس، وحنا مينه، وعبد الرحمن منيف. هذا على صعيد الإنتاج الأدبي، أما على صعيد تتبع حركة النقد لهذه الظاهرة، فمنذ القرن التاسع عشر سيطرت "الآلية" على حركة العمل، مما أدى إلى ظهور ما يمكن أن نسميه "بالتاريخ الطبيعي للأدب" عند طائفة من النقاد ومؤرخي الأدب، ومنهم "سانت بيف" و"تين" و"برونتيير" استناداً إلى فلسفة "أوجست كونت" الوضعية. وقد عرفوا تاريخياً بالنقاد الوضعيين، وكانت لهم رؤيتهم لهذه العلاقة ولدور الأديب والمجتمع؛ إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه أن من أشد الأمور خطأً أن يقال إن كل أديب كيان مستقل بذاته، وإنما الأديب وأعماله ثمرة قوانين حتمية عملت في الماضي وتعمل في الحاضر وتظل تعمل في المستقبل، وهو يصدر عنها صدوراً حتمياً لا مفر منه، إذ تشكله وتكيفه حسب مشيئتها وما تحمل في تضاعيفها من جبر وإلزام (ضيف، 1978).

ولقد تعمق في هذا الاتجاه "هيبوليت تين" (1828-1893) الذي تبلورت كتاباته للمذهب الوضعي بشكل واضح، وقد فسر الأدب من خلال ثلاثية: الزمن، والجنس (العرق)، والبيئة (المكان) (Wellek, 1981). وراح يطبقها على الأدب الإنجليزي؛ فبالنسبة لـ "الجنس" كان يمثل عنده الفطرة الموروثة في كل أمة إضافة إلى المزاج والبنية الجسمانية، أما "البيئة" فيقصد بها الوسط الجغرافي والمكان الذي ينشأ فيه أفراد الأمة بما يفرضه عليهم من حياة مشتركة في العادات والتقاليد والأخلاق الروحية والاجتماعية، أما "العصر" أو الزمان فيقصد به الظروف السياسية والثقافية والفنية والدينية. وقد تابع "تين" في منهجه كثير من الدارسين العرب، نذكر منهم طه حسين، وشوقي ضيف، ولويس عوض، ومحمد مندور، ومحمود أمين العالم، وعبد المحسن طه بدر.

وقد انتقدت نظرية "تين" واتهمت بالتناقض؛ ففي الوقت الذي يبحث فيه عن العلل المادية للأشياء والظواهر، نجده يرد هذه العلل إلى جذور ميتافيزيقية مجردة وذات أصول نفسية، بالإضافة إلى الانتقادات التي وجهت إلى الوضعية بصفة عامة ومنها التفسير الميكانيكي للأدب. كذلك يُنتقد "تين" لأنه لم يبحث في الأدب إلا عن الوثيقة التي تعكس صورة المجتمع (العالم، 1986). وجاء رد الفعل من نقاد أدب رفعوا شعار "الفن للفن" مستندين إلى مقولات فلاسفة الجمال وعلى رأسهم "كانط" الذي ألمح إلى أنه ليس للفن من غاية سوى المتعة الجمالية الخالصة التي تحقق الانسجام بين ملكاتنا الإنسانية (كانط، 2005).

وفي العقد الثالث من القرن العشرين، ظهر الشاعر "ت. س. إليوت" الذي دعا إلى إيجاد "معادل موضوعي" لإيجاد الدلالة وصياغة حالة موازية لما يشعر به الشاعر؛ فالشاعر في رأي إليوت "يجب أن يوحي للمتلقي بشيء أكثر من الذي يقرره تقريراً مباشراً" (إليوت، 1962). وقصد بالمعادل الموضوعي مجموعة من الموضوعات أو سلسلة من الأحداث تشكل أداة لتلك العاطفة الخاصة، بحيث تستثار هذه العاطفة فور تقديم الأحداث الخارجية في تجربة حسية. ولأجل ذلك، لجأ إليوت إلى عالم الأساطير وبعث التراث، وقد افتتن كثير من شعراء الشعر الحر بآراء إليوت ورددوها في حديثهم عن تجربتهم الشعرية (عيسى، 1998). فالاتجاه الموضوعي يبحث في البناء الفني للقصيدة وفحص لبناتها بدقة دون الدخول في أي شيء خارجي يتصل بالمجتمع، على أن جوهر الخلاف لم يكن حول أصل علاقة الأدب بالمجتمع بل في كيفية معالجتها.

وفي دراستنا للعلاقة بين الأدب والمجتمع، يجب أن نتوقف عند "الماركسية" كفلسفة كان لها إنجازها المشهود في الدراسات الأدبية طوال النصف الأول من القرن العشرين، حيث خاضت صراعاً فكرياً مع كافة الفلسفات في تلك الحقبة، وخاصة الفلسفة الوضعية. فقد قدمت الماركسية رؤية معمقة للعلاقة بين الأدب والمجتمع؛ إذ لم يكن اهتمام النظرية الماركسية بجمالية الأدب مجرد مسألة عارضة، كما ظهر في كتابات النقاد الماركسيين بدءاً من منظري الماركسية الكبار كـ "ماركس" (1818-1883) و"إنجلز"

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

(1820-1895)، وإنما هو أساس اهتمام نوعي يتجلى في الفهم المغاير للمجتمع، وفي الزوايا التي يُنظر من خلالها إلى الأدب (فضل، 1980).
ومن ثم، تبلورت طبيعة العلاقة بين الأدب والمجتمع في أحضان النقد الماركسي، أو ما يُسمى بـ "الواقعية الاشتراكية"، التي نظرت إلى العمل الأدبي بوصفه مرآة تنعكس عليها قضايا الواقع. نجد هذا المفهوم جلياً عند نقاد الأدب الماركسيين مثل "جدانوف" و"بليخانوف"؛ إذ نلمس في أعمالهم إلحاحاً على ضرورة أن يعكس الأدب الواقع الاجتماعي، وأن يلتزم بقضايا الطبقات، وخاصة الطبقة العاملة، وأن يكون المبدع قادراً على إدراك الصراع الاجتماعي وتجسيده بوسائله الفنية. ومن هنا جاءت "أولية المضمون الاجتماعي"، بحيث يصبح الشكل وسيلة لتجسيد هذا المضمون، ومدى قدرة الكاتب على عكس قضايا الواقع (عبد الحكيم، 2012).
والملاحظ في إطار هذا المقياس أن العلاقة بين الأدب والمجتمع كانت تُدرس في اتجاهين: أولهما انعكاسات المجتمع في الأدب، وثانيهما تأثير المجتمع في الأدب، وما يتبع ذلك من محاولة النفوذ لمعرفة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأديب، والأوضاع الاقتصادية التي عاشها، ومدى استجابته لمواقف طبقته. لذا رأت الواقعية الاشتراكية أن على العمل الأدبي تصوير الصراع الطبقي بين طبقة العمال والفلاحين وطبقة الرأسماليين والبرجوازيين، وانتصار الأولى التي تحمل قيم الخير والإبداع على الثانية التي تُعد مصدر الشر (مروة، 1978). وظهر مصطلح "الواقعية النقدية" كمنهج يقيم وصفاً للحياة اليومية كما هي دون أي مثالية.
ورغم أن الواقعية ليست مقتصرة على قرن واحد أو مجموعة محددة من الكتاب، إلا أن اسمها ارتبط بالحركة الأدبية التي ظهرت في فرنسا أوائل القرن التاسع عشر وانتشرت في أوروبا. ومن رواد الحركة الواقعية في الأدب الروائي "تشارلز ديكنز" الذي عرض الواقعية في رواياته مثل "الآمال العظيمة" و"ديفيد كوبرفيلد" و"أوليفر تويست"، وفي المسرح نجد النرويجي "هنريك إبسن". وتتبلور محاور هذا الاتجاه في وظيفة الأدب المهتمة بنقد المجتمع ومشكلاته، والتركيز على جوانب الشر والجريمة، والميل إلى التشاؤم باعتبار الشر عنصراً أصيلاً في الحياة.
وتلتقي هذه الرؤية مع "نظرية الالتزام" التي ظهرت كقضية نقاشية في ضوء مبدأ "الانعكاس" (الأدب انعكاس للواقع). فالالتزام، كما يرى منظروه، يقتضي من الأديب ألا يكتفي بعكس علاقات مجتمعه فحسب، بل يشارك في تكييفه، فيصبح جزءاً لا يتجزأ من مشاكله وقضاياه، يذود عنها ويدافع بكلمته (سارتر، 2000). ولعل هذا ما دفع النقاد الواقعيين الاشتراكيين إلى وصف الأديب غير الملتزم بأنه صاحب "برج عاجي". وقد كان النقاد العرب في الستينيات والسبعينيات أكثر حدة في قضايا الالتزام، مثل "حسين مروة" في لبنان و"محمود أمين العالم" في مصر. وفي هذا الإطار، يجد الأديب نفسه صاحب دور مؤسسي، كما يرى الناقد السوفيتي "زيمنكو" بقوله: "الأديب عضو قائد في المجتمع، إنه وجه جماهيري، إنه هو نفسه رجل سياسة" (زيمنكو، 1970). وكما يرى "جان بول سارتر"، يصبح الأديب الملتزم هو ضمير المجتمع وناصحه الأمين (سارتر، 2000).

تحليل روايات شعبان عبد الحكيم

من هذه الرؤية المرتكزة على الالتزام بقضايا الواقع، تنطلق قراءتنا لروايات الكاتب شعبان عبد الحكيم محمد، والتي يمكن تصنيفها كروايات ذات طابع اجتماعي تبحث في قضايا الإنسان داخل مجتمع يتفشى فيه الفساد. والكاتب يعالج هذه القضايا في صورة فنية، ملتزماً بأصول الفن قبل القضايا الفكرية.

ففي روايته الأولى "وقتلوا الدكتور أحمد"، يدين مجتمع المحسوبيات الذي أضاع الحقوق، وتتناول الرواية ضياع رجل حاصل على الدكتوراه لم يوفق في العمل الجامعي رغم كفاءته. ويظهر تطابق واضح بين بطل الرواية (أحمد حسن عبد الحكيم) وتخصص الكاتب، مما يوحي بصدق التجربة المعيشة. يعزو الكاتب هذا التردي المجتمعي عبر عرض حياة المعلم المؤلمة، وافتقاد المجتمع للاحترام لمن لا يملك مالاً أو منصباً. ويلجأ الكاتب لتقنية "الحلم" ليحدث مفارقة بين واقع الفقر المرير وحياة الحلم الميسرة (عبد الحكيم، 2003).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يسرد الكاتب في هذه الرواية من خلال مقالات البطل قضايا مثل "إعلانات الوظائف الجامعية المفصلة" لأشخاص بعينهم، مبرزاً افتقار النزاهة. وتنتهي الرواية بإفاقته من نومه واصطدامه بشروط الكلية المجحفة (مثل اشتراط سلامة الجسم من لحم الحمير الموزع بطريقة غير شرعية)، لتكون نهايته الانتحار تخلصاً من ثقل هذا البلد الذي لا تساوي فيه الدكتوراه قيمة بطيخة، مودعاً بلد "المحسوبية والوساطة والتوريث الوظيفي" (عبد الحكيم، 2003).

وفي رواية "دعوة مرفوضة"، ترفض البطلة قرار الوزير الذي يتيح للمسجون "الخلوة الشرعية"، وترفض دخول السجن لهذه الغاية. تعقد الرواية مفارقة بين زوجها المسجون ظلماً وبين "ممدوح إسماعيل" صاحب عبارة السلام الذي يعيش في إنجلترا بأموال ضحاياه. بطلة الرواية تمثل نموذجاً إيجابياً برفضها أن تُساق "كبهيمة" من أجل قرار تراه مهيناً لآدميتها، مؤكدة انتظارها للعدل القادم في الغد (عبد الحكيم، 2006). وقد استخدم الكاتب هنا تقنية "الكولاج" ببراعة، حيث عرض قصاصات من جريدة الأخبار حول قرار الخلوة وغرق السفينة وقصص الانحراف السلوكي، ليعري تناقضات الواقع المصري.

أما رواية "العبور إلى الشاطئ الآخر"، فتعبر عن وأد الحلم لدى شباب قرية "الدمشاوي"؛ إذ جاء قرار إنشاء كوبري على النيل ليربط الشرق بالغرب، فاستبشر الشباب خيراً باستصلاح الأراضي وإنشاء المصانع، لكن الرواية تدين تفسخ المجتمع وظهور طبقة أثرت بطرق غير مشروعة عبر تجارة الممنوعات. يوظف الكاتب "المقهى" كتقنية مكانية ملتقى للشباب الضائع، ويستخدم شخصية "عكاشة المجنون" لتعرية الواقع بهذيانه (عبد الحكيم، 2010). وتنتهي الرواية بصدام دامي مع قوات الأمن حين حاول أهل القرية استرداد أحلامهم في الأرض بقوة السلاح، مما أسفر عن سقوط قتلى، في تصوير مأساوي لضياع الأحلام وسط غش المقاولات وتوغل أصحاب السلطة (عبد الحكيم، 2010).

وفي رواية "أخبار قرية الباشا"، نجد إدانة لواقع متفسخ يقسم القرية إلى جنوب للفقراء وشمال للأثرياء، في إشارة طبقية واضحة. تعيش القرية حالة من التأزم الحضاري؛ فالعمدة يبحث عن ثراء فاحش عبر إنشاء قرية سياحية والزواج من أجنبية، ليقع ضحية نصب تنتهي بموته. كما ترصد الرواية مفارقات العملية الانتخابية وقضايا الزواج العرفي واغتيال الطموح لدى الشباب المتفوق بحجة أنه "غير لائق اجتماعياً"، مما يدفعهم نحو التطرف والجماعات الإرهابية (عبد الحكيم، 2012). تنتهي الرواية بوصف كارثي للقرية التي تحولت لمكان حرب وجثث ملقاة في الشوارع، كعقاب على الفساد الذي انتشر فيها، حيث يصرخ الراوي في النهاية من مأساته التي لا مثيل لها (عبد الحكيم، 2012).

وتأتي رواية "قتل زهرة" لتمثل إدانة صريحة لمجتمع يغتال "الزهور البريئة" ولا يرحمها؛ حيث يستحل دمها دون أن يمنحها حق الدفاع عن النفس. تطرح الرواية تساؤلاً جوهرياً حول ذنب هؤلاء الضحايا أمام مجتمع لا يخشى الغضب الإلهي، بل ينتقم من المخطئة بالقتل العمد، لتواجه الفتاة التي تزل قدمها مصير الموت دون رحمة، وغالباً ما تُزهق في هذه الجريمة نفسان (الفتاة وجنينها).
وتبرز الرواية مفارقة صارخة وصادمة؛ لماذا يحكم المجتمع بالموت على أحد الشريكين (الأنثى) بينما يعفو عن الرجل؟ بل وتذهب الرواية إلى ما هو أبعد من ذلك في عرض "التناحر الاجتماعي" من خلال تصوير مشاركة والد الرجل (عم الفتاة في الوقت نفسه) في التحريض على قتلها، انطلاقاً من منظور مجتمعي ضيق يرى أن الأنثى هي المخطئة الوحيدة، ومن ثم لا مجال لرحمتها أو تجسيد معاني الإنسانية تجاهها.
لقد كان هذا هو المصير الفاجع لـ "منى" التي حملت سفاحاً من حبيبها "محمود وهدان"، الذي كان يقبع في السجن بتهمة المشاركة في مظاهرات سياسية. ورغم محاولات "زينب" لإنقاذ الموقف والحفاظ على حياة ابنة عمها عبر إحضار إقرار رسمي من "محمود" (وقع عليه محاميه وزميله في السجن) يثبت فيه مسؤوليته، إلا أن والد الفتاة أصمّ أذنيه عن صوت الدين -الذي مثله في الرواية "الشيخ صبروت"- واندفع فجر يومٍ إلى سكن ابنته بالقاهرة ليقتلها. هنا يصور الكاتب جريمة مجتمعية مكتملة الأركان، تعكس قسوة

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المجتمع وإصراره على "الحمق" والقتل، في تضاد صارخ مع الأديان والإنسانية التي تدعو إلى الرحمة لا القسوة والجبروت.
ويصور الكاتب هذا المشهد الدامي بلغة سردية مؤثرة: "وأخيراً، وبعد جهد ومثابرة، وصل حسان عبد الوهاب بجوار بوابة العمارة رقم (25) بشارع الخليل... تنفس الصعداء، تحسس سكينته واطمأن إلى وجودها، ثم رمى بجسده بين المتظاهرين حتى صار داخل العمارة... صعد إلى الدور الثاني وسأل فتاة عن منى، فأشارت له إلى الغرفة المجاورة... دقات قلبه تزداد، ويداه ترتعشان، وعيونه مثبتة كأنها لم ترمش... لم يتوانَ في تنفيذ قراره الذي اتخذه بالأمس... رأى نفسه في هذه اللحظة ملطخاً في عرضه، والناس تبصق عليه وتلعنه لأنه لم يغسل عاره... تمتم بكلمات غير مسموعة: مرغتِ كرامتي يا وسخة... أخرج سكينته بحذر بعد أن دق باب الحجرة، فتحت منى الباب فخرجت صرختان في آن واحد: صرخة منى وصرخة زميلتها شادية... لا تقتلني يا أبي، لا تقتلني يا أبي" (محمد، 2015).

نتائج البحث

توصلت الدراسة من خلال تحليل المنجز الروائي للأديب "شعبان عبد الحكيم" في ضوء المنهج الاجتماعي إلى النتائج الآتية:

1) تجسيد جدلية الأدب والواقع:

أثبتت الدراسة أن الأدب عند شعبان عبد الحكيم يمثل انعكاساً شرطياً للواقع؛ فالكاتب نشأ في بيئة لها مشكلاتها وأحلامها، مما جعل الواقع مرتكزاً فنياً جوهرياً في بنية نصوصه الروائية. وتؤكد الدراسة أن هذا الاتجاه يضرب بجذوره في تاريخ الأدب العربي؛ بدءاً من الشعر الجاهلي الذي رصد حياة العرب، مروراً بالأدب الإسلامي الذي صور الفتوحات، وصولاً إلى العصر الحديث وتجربة رواد كبار مثل توفيق الحكيم ويوسف إدريس. وقد واكبت هذه الرؤية تطور "المنهج الاجتماعي" في النقد الذي يرى في الأدب مرآة للمجتمع.

2) التزام المنجز الروائي بالطابع الاجتماعي النقدي:

تعد روايات شعبان عبد الحكيم روايات ذات طابع اجتماعي بامتياز، تتقصى قضايا الإنسان في بيئة تعاني من التردي. وقد برز ذلك من خلال محاور عدة:

- **إدانة المحسوبية:** كما في رواية *"وقتلوا الدكتور أحمد"*، حيث كشف الكاتب عن تغول الوساطة في التعيينات الجامعية وتهميش الكفاءات المؤهلة.
- **رفض القمع والظلم:** في رواية *"دعوة مرفوضة"*، حيث أدان الكاتب عدم الإيمان بحسن النية، ورفض استلاب السلطة للكرامة الإنسانية حتى في أدق التفاصيل الخاصة كـ "الخلوة الشرعية".
- **مواجهة التغول الرأسمالي:** في رواية *"العبور إلى الشاطئ الآخر"*، التي عالجت سطوة أصحاب المال في الاستيلاء على مقدرات الشعوب عبر حيل استصلاح الأراضي الوهمية.
- **رصد التفسخ القيمي:** في رواية *"أخبار قرية الباشا"*، التي استعرضت صراع المال، والنصب، والدجل، والانحراف الفكري الناتج عن الفقر، وهي أمراض استوجبت -فنياً- سقوط السماء على القرية كرمز للدمار الشامل نتيجة الفساد.
- **إثارة التساؤلات الوجودية والشرعية:** في روايات قتل الفتاة (زهرة)، حيث أثار الكاتب سؤالاً جوهرياً حول ازدواجية المعايير المجتمعية التي تنفذ العقاب على الأنثى وتستثني الرجل.
- **التوثيق السياسي:** في رواية *"الطوفان"*، التي أرخت لفساد حقبة سياسية معينة أدت في النهاية إلى انفجار الثورة.

3) التوازن بين المضمون الفكري والجمال الفني:

خلصت الدراسة إلى أن الأفكار في إبداع شعبان عبد الحكيم لا تطغى على جمال الأداء الفني؛ فالنص عنده لم يتحول إلى "بوق" دعائي أو منصة للخطابة، بل جاءت المعالجة للقضايا الاجتماعية والاقتصادية في ثوب فني قشيب، يولي جماليات السرد (من لغة، وتخييل، وبناء درامي) أهمية قصوى تسبق الاهتمام المباشر بالأيديولوجيا.

4) ثراء الأدب الواقعي وخلوده:

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تؤكد النتائج أن الأدب الذي يستمد مادته من الواقع هو الأدب الأبقى والأكثر ثراءً؛ لأن الحياة ليست عبثاً، وقيمة العمل الإبداعي تكمن في مضامينه وقيمه الإنسانية. فالإبداع ليس مجرد استعراض للشعارات أو رصف لصور فنية تفتقد المعنى والدلالة، بل هو رسالة تهدف إلى "خلق النظام من رحم الفوضى".

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر (أعمال الأديب شعبان عبد الحكيم محمد):

[1] محمد، شعبان عبد الحكيم .(2003) *وقتلوا الدكتور أحمد*. دار التيسير للنشر والتوزيع.

[2] محمد، شعبان عبد الحكيم .(2009) *دعوة مرفوضة*. كتاب الوسطية (العدد 25).

[3] محمد، شعبان عبد الحكيم .(2014) *أخبار قرية الباشا*. الهيئة العامة لقصور الثقافة، إقليم وسط الصعيد الثقافي.

[4] محمد، شعبان عبد الحكيم .(2014) *العبور إلى الشاطئ الآخر*. دار المعرفة للطباعة والنشر.

[5] محمد، شعبان عبد الحكيم .(2014) *الطوفان*. دار المعرفة للطباعة والنشر.

[6] محمد، شعبان عبد الحكيم .(2015) *قتل زهرة*. دار المعرفة للطباعة والنشر.

ثانياً: المراجع العربية:

[7] البحراوي، سيد .(2001) *المدخل الاجتماعي للأدب*. دار الثقافة العربية.

[8] الربيعي، محمود .(1968) *في نقد الشعر*. دار المعارف.

[9] زايد، علي عشري .(1978) *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

[10] فراج، أحمد .(2003) *الثقافة والعولمة: صراع الهويات والتحديات* (كتاب أبحاث المؤتمر الرابع لإقليم غرب ووسط الدلتا). الهيئة العامة لقصور الثقافة.

[11] مروة، حسين .(1956) *قضايا أدبية* (ط1). دار الفكر.

[12] هلال، محمد غنيمي. (1977أ) *الأدب المقارن*. دار نهضة مصر.

[13] هلال، محمد غنيمي. (1977ب) *النقد الأدبي الحديث*. دار نهضة مصر.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

[14] سارتر، جان بول .(2000) *ما الأدب؟* (ترجمة محمد غنيمي هلال). الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.

[15] ماثيسن، ف. أ .(1965) *ت. س. إليوت الشاعر الناقد* (ترجمة إحسان عباس). المكتبة العصرية.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

[16] شبكة الألوكة. (د.ت). قسم الأدب واللغة. تم الاسترجاع من: http://www.alukah.net/literature_language/0/33855

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).